

ما هو الحق؟ وكيف نعيش فيه؟^١

ما هو الحق؟

سؤال قاله بيلاطس للسيد المسيح أثناء محاكمته "ما هو الحق؟" (يو18:38). وخرج ولم يسمع اجابته.. ولا يزال هذا السؤال في أذهان الكثيرين حتى الآن...!

كل إنسان يدعى أنه يعرف الحق، وأن الحق في جانبه!!

وقد يكون على خطأ. وما أصدق قول الكتاب "توجد طريق تبدو الإنسان مستقيمة، وعاقبتها طرق الموت" (أم14:12) (أم16:25).. يتخاصم اثنان داخل الأسرة أو خارجها. وكل منهما: الزوج والزوجة، أو الزوجة وحماتها، أو الأخوة معًا. وكل طرف يقول إنه على حق! وفي المحكمة: النيابة والدفاع، كل منهما على طرفي نقيض. وكل منهما يظن أنه يقول الحق!! ولكن ما هو الحق؟

والمذاهب تتطاحن. وكل مذهب يقول إنه يمثل الحق!

ما هو الحق إذا؟ الكلمة واسعة ولها معان عديدة..

الحق هو الله

الحق هو اسم من اسماء الله..

أليس هو القائل "أنا هو الطريق والحق والحياة" (يو14:6). وقال أيضًا عن نفسه "وتعرفون الحق، والحق يحرركم" (يو8:32).

إذاً من يبعد عن الحق، إنما يبعد عن الله.

ومن يقاوم الحق يقاوم الله. ومن يرفض الحق يرفض الله.

^١ مقال لقدسية البابا شنوده الثالث - بمجلة الكرازة - السنة العشرون - (العددان 33، 34) 28-8-1992م

ولأن الحق هو الله، لذلك روح الله القدس سمي "روح الحق" (يو 14: 17). وقيل "روح الحق الذي من عند الآب ينبع" (يو 15: 26). وقال عنه الرب أيضًا "ومتى جاء ذلك، روح الحق، فهو يرشدكم إلى جميع الحق" (يو 16: 13).

الحق هو الصدق

ولذلك تطلب المحكمة من الشاهد أن يقول الحق، كل الحق، ولا شيء غير الحق.. لأن شاهد الزور الذي لا يقول الحق كاملاً، إنما يضلّ المحكمة..

ومن هنا يكون الحق ضد الباطل.

والذي لا يقول الحق يقع في خطايا عديدة:
فالكذب ضد الحق. والمبالغة ضد الحق.

من أمثلة المبالغة أن يرسل لنا أحدهم برقية يقول فيها "شعب مدينة كذا.. يريد". بينما يكون هذا هو مجرد رأيه الشخصي أو رأي مجموعة قليلة..

وأحياناً تكون المبالغة في استعمال الكلمة(كل) إيجاباً أو سلباً.. كأن تقول كل الآباء قالوا كذا.. أو لم يحدث أن أحداً من كل الآباء قال كذا.. بينما صاحب هذا الرأي لم يقرأ كتابات(كل) الآباء...!! إنها مبالغات بعيدة عن الحق بلا شك..

وكثيرون يخرجون عن الحق بإحدى سياستين: إما التهوين أو التهويل.

فالتهوين هو تبسيط الأخطار بطريقة تخرجها عن واقعها.
والتهويل هو تضخيم الأمور بطريقة أخرى تخرجها أيضاً عن حقيقتها.
أما الإنسان الحق، فهو الذي يكون دقيقاً تماماً في كل ما يقول. بحيث لا ينحرف عن الحق يمنة ولا يسرة.

أنصاف الحقائق

وَضَدُّ الْحَقِّ أَيْضًا مِنْ يَذْكُرُ أَنْصَافَ الْحَقَّاقِ.

وأنصاف الحقائق لا تعطي صورة سليمة عن الحقيقة. فقد يذكر تصرفاً ما لشخص معين يدينه فيه، بينما يكون هذا التصرف هو مجرد رد فعل لتصرف خاطئ جداً من جانب آخر. ولكنه بطريقة أنصاف الحقائق يذكر رد الفعل كأنه هو الفعل وحده.

فقد تذكر مثلاً عقوبة صادرة ضد إنسان، لأنها قسوة أو سوء معاملة، دون أن يذكر السبب الذي أدى إلى هذه العقوبة. وقد يذكر أيضاً تجنب شخص لمقابلة إنسان آخر، بينما يكون السبب هو الضرر الجسيم الذي يصيبه من مقابلة ذلك الإنسان، دون أن يذكره من يروي الخبر.

مَا أَكْثَرُ النَّاسِ الَّذِينَ يَضْعُونَ أَمَامَهُمُ النَّتَائِجَ، دُونَ أَنْ يَضْعُوا أَيْضًا الأَسْبَابَ.

ويكون تجاهل الأسباب عن عمد أو غير عمد، لا يعطي صورة واضحة عن النتيجة. أما إن كان الأمر عن عمد، فتضاد إلى منافاة الحق خطية أخرى.. **وَهُنَّ فِي أُمُورِ الْعِقِيدَةِ وَفِي الْلَّاهُوْتِيَّاتِ، نَجَدُ مُبِدَأً آخَرَ ضَدَّ الْحَقِّ هُوَ:**
خَطُورَةُ اسْتِخْدَامِ الْآيَةِ الْوَاحِدَةِ مِنَ الْكِتَابِ.

فإذا أردنا أن نعرف الحق الإلهي، أو الحق الكتابي، لا يكفي أبداً مجرد استخدام آية واحد، ربما ذكرت في مناسبة معينة، وإنما يجب تجميع الآيات الخاصة بالموضوع التي توضحه تماماً من كل ناحية. والواحدة منها تكمل الأخرى. مثل ذلك أن الشيطان قال للسيد المسيح في التجربة على الجبل "لأنه مكتوب.." فأجابه السيد "مكتوب أيضاً.." (مت 4: 6، 7). **إِذَا الَّذِي يَبْحَثُ عَنِ الْحَقِّ، يَنْبَغِي أَنْ يَبْحَثُ عَنِ الْحَقِّ كَامِلًا.**

وذلك لكي تتضح الحقيقة. فالكتاب مثلاً يقول "أيها الآباء أطيعوا آباءكم في الله، لأن هذا حق" (أف 6: 1). ويقول بعدها أيضاً "وأنتم أيها الآباء لا تغيبوا أولادكم.." (أف 6: 4) ويقول كذلك "أيها الآباء لا تغيبوا أولادكم لئلا يفشلوا" (كو 3: 21).

نصف الحقيقة يقول فيها "أيها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب" (أف5:22). والنصف الآخر ي قوله بعدها "أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضًا الكنيسة وبذل نفسه لأجلها" (أف5:25).

وهكذا نجد نصف الحقيقة أنه في العالم يكون لنا ضيق. والنصف الآخر أن الله يكون معنا في الضيق، ويعطينا بركاته.

من أنصاف الحقائق، أننا نتحدث أحيانًا عن الحق، دون أن نذكر ما يقابله من واجب أو واجبات.

قد تقول: من حقي أن آخذ في عملي علاوة أو ترقية. وأيضًا من واجبك أن تسلك في عملك بكل أمانة واحلاص. أو قد يقول شخص. كيف لا يغفر الآب؟! من حق الابن أن يغفر له أبوه! نقول هذا صحيح. ولكن من واجب الابن أن يتوب لكي يستحق هذه المغفرة..

وما أكثر الذين يتحدثون عن أن السيد المسيح قد غفر للمرأة الخاطئة، دون أن يذكروا من الجانب الآخر توبه تلك الخاطئة. وكيف بللت قدميه بدموعها(لو7).

لو ان كل خطية قوبلت بمغفرة، بدون توبة، يكون البر قد ضاع، والحق أيضًا قد ضاع.

الدفاع عن الحق

ما أصعب أن نجد إنسانًا يدافع بكل حماس وقوة، عن موضوع يظن إنه الحق.. بينما يكون الحق غير ذلك تماماً!!

ربما دافع عن جهل بالحقيقة، أو يهاجم أيضًا عن جهل بالحقيقة! وما أعمق المثل القائل: الناس أعداء ما جهلوه..

وقد ينكشف الأمر لهذا الإنسان، فيرى أنه كان على ضلال. ويعتذر ويقول "آسف أنا ما كنت أعلم"!.. ولكن بعد أن يكون قد حطم ما حطم.. وثار وأهدر..

ربما كان ضحية لشائعات، أو لدسية، أو لمؤامرة، صورت له الأمور تصویراً زائفاً ضد الحق. وقد صدق ما قالوه بدون فحص ولا تحقيق، وثار ثورته، وهو يظن أنه يدافع عن الحق.

لذلك في كل مرة تدافع فيها عن الحق، اسألك نفسك أولاً: ما هو الحق؟ وأين الحق؟

لذلك فإن من الفضائل البارزة في المسيحية: معرفة الحق.. وهكذا قيل إن الله "يريد أن جميع الناس يخلصون، وإلى معرفة الحق يقبلون" (1ت: 2). (4).

إذا افترخ إنسان بأنه يدافع عن الحق، نسأله

هل تدافع عن حق الله من نفسك، كما تدافع عن حق الله من غيرك؟
فإن كنت محباً للحق فعلًا، خذ حق الله من نفسك أولاً. وهذا ما قصده السيد الرب بقوله "لماذا تنظر القذى الذي في عين أخيك؟ وأما الخشبة التي في عينك فلا تفطن لها!! أخرج أولاً الخشبة من عينك. وحينئذ تبصر جيداً أن تخرج القذى من عين أخيك" (مت: 7: 3, 5). وقد طبق هذا الأمر مع الكتبة والفريسيين الذين طالبوا بتنفيذ ناموس موسى لرجم المرأة المضبوطة في ذات الفعل. فقال لهم الرب "من كان منكم بلا خطية فليرمها أولاً بحجر" (يو: 8: 7).

الحق هو العدل

فعبارة أحکموا بالحق، تعنى أحکموا بالعدل.

لذلك فالظلم ضد الحق، لأنه يضيع حق الغير.

وزاره العدل عندنا، كان اسمها قدیماً وزارة الحقانية. وكلية القانون عندنا اسمها كلية الحقوق. لأنه القانون يهدف إلى إعطاء كل ذي حق حقه.

لذلك نجد آية جميلة في الكتاب تقول:

"مبئ المذنب، مذنب البريء، كلاهما مكرهة للرب" (أم 17: 15).

ذلك لأن كليهما ضد الحق، والحق هو الله.

مبئ المذنب غير صادق ومذنب البريء غير صادق. فإن كان الحق أيضًا هو الصدق، يكون كلاهما ضد الحق، فيصيران مكرهة للرب. ربما يظن البعض أن مذنب البريء من الواضح أنه ظالم، لذلك فهو مكرهة للرب. ولكن ماذا عن مبئ المذنب؟ قد يظن مبئ المذنب، أن هذا لون من الحب والعطف والحنان. ولكن الحنان لا يجوز أن يكون ضد الحق. والحب الحقيقي ليس هو أن تبرئ المذنب، إنما أن تقود المذنب إلى التوبة، لكي تخلص روحه في يوم الرب (كو 5:1).

يمكن أن تقول إنه مخطئ، تحاول أن تخفف من عمق ذنبه من جهة الدوافع النفسية، والعوامل الاجتماعية. ولكن كل هذا لا يمنع أنه مذنب.. ما أكثر الذين برأوا المذنبين، فقد أوهمهم إلى البقاء في الذنب، وأضاعوا أبديتهم...! وهنا نقول:

الدفاع الباطل ضد الحق، كما أن الاتهام الباطل ضد الحق.
بل قد يكون الدفاع الباطل مثيرًا أحياناً للذين يحبون الحق، أو للذين يقيمون العدل. وقد يحمل الدفاع الباطل عن مذنب إدانة لغيره من الأبرياء، أو إدانة لمن عاقبه من المسؤولين.

المحاباة أيضًا ضد الحق، كما أن الظلم أيضًا ضد الحق.
فإذاً كان هناك مدير لعمل، وحابي أقرباءه أو أصدقاءه، وأعطاهم ما لا يستحقون، يكون ضد الحق. كما أنه من الجانب الآخر، لو أنه ظلم أقرباءه أو أصدقاءه، ولم يعينهم في وظائف، أو لم يعطهم ما يستحقونه من حقوق، يكون أيضًا ضد الحق..

مثال ذلك: قبطي يوضع في منصب كبير، فلا يعين أحدًا من الأقباط، أو لا يرقى أحدًا، حتى لا يقال عنه إنه يحايبهم. وبهذا يظلمونهم، ويكون ضد الحق.. وتكون ذاته وسمعته هي المسيطرة عليه، أو عامل الخوف هو المسيطر عليه، وليس الحق!!!

أما الإنسان الحقاني فهو الذي يعطي كل ذي حق حقه، ولا يهمه قريباً كان أو غريباً، صديقاً كان أو عدواً، المهم هو الحق...

معانٌ أخرى

كلمة الحق قد تعنى أحياً البر الذي يوافق وصية الله، والسلوك بالروح.. وهكذا يقول القديس يوحنا الرسول "ليس لي فرح أعظم من هذا، أن اسمع عن أولادي، أنهم يسلكون بالحق" (يو4). وعبارة "يعطي كل ذي حق حقه" أي يعطيه نصيبه الذي يستحقه.

قوة الحق

كلمة الحق لها قوتها، حتى إن صدرت من طفل!

لأن كلمة الحق، قد تكون كلمة الله على فمه. وكلمة الله قوية، ولا ترجع فارغة (أش 55: 11).

قد يقول البعض إن الظلم هو السائد على الأرض، كما شكا من ذلك ارمياء النبي وقال: "لماذا تنجح طريق الأشرار. اطمأن كل الغادرين غدراً؟!" (أر:1). ولكنه نجاح مزيف، وإلى حين، ولابد أن الحق سينجح أخيراً.

وفي ذلك قال القديس أوغسطينوس إن هؤلاء الأشرار كالدخان الذي يرتفع إلى فوق، بينما النار باقية أسفل.. ولكن الدخان فيما يرتفع وينتشر يتبدد. وتبقى النار في قوتها.

والذي يهتم بالحق وقوته، عليه أن ينتظر.

لقد بدا أن الباطل انتصر على يوسف الصديق، وضاع الحق.. ولكن بعد حين انتصر يوسف.. الباطل ألقى دانيال في جب الأسود، وبدا أنه انتصر. ولكن إلى حين، ثم انقلب الموقف إلى الضد تماماً (دا6). ونفس الوضع بالنسبة إلى مردخي وهامان. لقد بدا أن الباطل قد انتصر. وأعد هامان صليباً ليصلب عليه مردخي. وتغير الموقف وصلب عليه هامان (إس:7).